كلية : التربية القائم

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : نداء ثابت راضي

اسم المادة باللغة العربية : النثر الفني الحديث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern Artistic Prose

اسم الحاضرة الثانية باللغة العربية: تطور النثر العربي الحديث ومظاهره

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Development of Modern Arabic Prose

محتوى المحاضرة الثانية.

حدث هذا التطور في النثر بصورة تدريجية وبمرور الزمن وبقوة العوامل التي أدت إلى تطور النثر ، وعلى العموم فإن أبرز تلك المظاهر هي:

1 - اللغة:

فالعناية غدت تنصب على المضمون بعد أن صار عند الأدباء معين ثر من الأفكار والمعاني يريدون إيصالها إلى القراء ، وإذ بدأت كفة المضمون ترجع كان ذلك إيذانا بزوال دولة السجع والبديع والزخارف اللفظية من أجل ذلك صار الأسلوب يميل إلى السهولة والوضوح ويبتعد عن كل ضورب التعقيد ويهجر السجع والبديع وكل ما يمت إليها بصلة.

لكن هذا لم يجر سهلا دون عوائق ، ولم يأت عند الأدباء جميعا في وقت واحد ، فقد جرت معارك وخصومات عنيفة بين المجددين والمحافظين ، كانت معركة الأسلوب أقوى وأشد هذه المعارك.

ففي بدايات النهضة ظل الأسلوب المسجوع والمزخرف سائدا في كتابات الأدباء والمترجمين أمثال رفاعة الطهطاوي وتلاميذه فالطهطاوي وإن كان من أعلام النهضة والتجديد أستخدم الأسلوب المسجوع في كتاباته وترجماته الأولى.

وستفصل الكلام على طبيعة وخصائص وأعلام هذه الفنون الجديدة في الفصول القادمة..

2- الموضوعات:

كانت موضوعات النثر العربي خلال ما يسمى بالعصر الوسيط موضوعات محددة ، وساذجة لا أهمية لها وهي موضوعات شخصية لا تكاد تتجاوز موضوعات الشعر من تهنئة بفتح أو ظفر ومن تعزية أو وصف . الخ

لكن الأدباء والكتاب منذ منتصف القرن التاسع عشر أخذوا نتيجة لليقظة السياسية وانتشار الصحف يحلون محل الموضوعات القديمة والمحدودة موضوعات عامة أي أنهم أحلوا الأمة محل الأفراد ، فلم يعد الكاتب يتوجه بكتابات إلى شخص معين بل أصبح يتوخى إلى طبقات الأمة على اختلاف درجاتها ، معنى ذلك أن الأديب صار أدبيا ديمقراطيا بعد أن كان أرستقراطيا يوجه حديثه إلى أرستقراطيين من وزراء وأمراء وغيرهم لينال مكافأتهم وجوائزهم . واقتربت لغة الكتابة من لغة الحديث مع تقارب الثقة بين الحاكم والمحكوم.

وفي العراق كان دور الصحف أيضا كبيرا في نهضة الأدب الحديث وتطويره فقد سادت بالأساليب الأدبية النثرية على جادة التطور وفسحت صدرها للفنون الأدبية الجديدة كالمقالة والقصة.

من هنا نجد ان موضوعات النثر أصبحت واسعة ومختلفة ، وتتناول مشكلات الحياة وما يهم الشعوب وما
يبعث إلى اليقظة والنهضة ، ولعل أهمها:
1-الدفاع عن الأمة والدعوة إلى تحريرها من العبودية والعسف والمطالبة بحقوقها المختلفة ، والتندي بالحكام الظالمين. برز مثل هذا الموضوع عند المصلحين أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة وغيرهما
2- الدعوة إلى الأخذ بنظام الشورى في الحكم حتى تشعر الأمة ان مقدراتها بيدها ، وحتى تأمن جانب حجة يتكئون عليها في إشرافهم على الحكومة وإدارتها . ظهر هذا الاتجاه عند أغلب المفكرين والمصلحين وبعض الأدباء أمثال الأفغاني ومحمد عبدة وعبد الله النديم وأديب إسحاق والبارودي . حتى أن محمد عبدة كتب ثلاث مقالات في الشورى ووجوب الأخذ بالنظام النيابي.
3- محاربة الاستعمار وإثارة الحمية الوطنية في نفوس الشعوب المستذلة التي غلبت على أمرها وقادها ملوكها وزعمائها إلى الدمار ، بينما العدو يتربص بهم الدوائر
4- السعي في إصلاح المفاسد الاجتماعية كالفقر والجهل ومفاسد الحضارة الأوربية التي أخذت تغزو البلاد منذ عهد إسماعيل
وفي الوقت ذاته ظلت إلى جانب هذه الموضوعات السياسية والاجتماعية موضوعات أدبية وإخوانية من وصف وتعزية وتهنئة ... الخ

3- الفنون:

أما ما يتعلق بفنون النثر فقد شهد النثر العربي الحديث بتأثير الاطلاع على الآداب الأوربية وشيوع الصحف فنونا وأجناسا نثرية جديدة لم تكن معروفة فيه من قبل وهي المقالة والقصة والمسرحية.
وإلى جانب هذه الفنون القديمة نشطت الخطابة وازدهرت ولا سيما الخطابة السياسية ، وهذا يعود إلى عدة
عوامل:
منها التأثر بالفكر السياسي الغربي وما وصل إليه من مبادئ في الحريات والحقوق السياسية والتأثر بالظروف السياسية للبلاد الناجمة عن الحكم السيئ والاحتلال الأجنبي، وتأسيس الأحزاب السياسية التي أخذ كل منها يدعو لنفسه عن طريق الخطباء.
وأشهر الخطباء السياسيين الذين ظهروا في مصر مصطفى كامل وسعد زغلول.
كذلك استحدثت خطابة لم تكن معروفة من قبل ، أعني الخطابة القضائية المتمثلة في الخطب التي يلقيها المحامون والمدعون العامون في ساحات المحاكم ، وقد جاءنا هذا اللون من الخطابة نتيجة لتأثرنا بنظام القضاء الحديث الذي عرف الغرب في العصر الحديث.

4- الكتابة والتأليف:

أما ما طرأ على النثر بالمعنى العام الذي يعني الكتابة والتأليف من تطور وتغيير فقد أوضحه جرجي زيدان على الوجه الآتي:

1- سلاسة العبارة وسهولتها..

2- تجنب الألفاظ المهجورة والعبارات المستجعة

3-تقصير العبارة وتجريدها من التنميق والحشو.
4- ترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا في حلقات متناسقة.

5- تقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول وتصدير كل باب او فصل بلفظ أو عبارة تدل على موضوعه.

6- تذييل الكتب بفهارس أبجدية تسهل البحث عن فروع الموضوع.

7-تنويع أشكال الحروف على مقتضى أهمية الكلام فيجعلون للمتن حرفا وللشرح حرفا وللرؤوس حرفا.

8-تسمية الكتب باسم يدل على موضوعها ، كتسمية كتاب تاريخ مصر بتاريخ مصر وكتاب الكيمياء بالكيمياء وأبطلوا التسجيع في أسمائها..

9- يزينون المؤلفات بالرسوم ويضبطون الألفاظ بالحركات عند الاقتضاء.
10 - إذا أرادوا إسناد الكلام إلى كتاب أو كاتب أشاروا إلى ذلك في ذيل الصحيفة.
11 - يفصلون الجمل بنقط وعلامات يدلون بها على أغراض الكاتب ، كالوقت والتعجب والاستفهام أو نحو ذلك